

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الدرس : 1 - سورة المطففين - تفسير الآيات 01 - 06

02-05-1998

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة الكرام، سورة المطففين تبدأ بقوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1)﴾

[سورة المطففين]

الْوَيْلُ هو الهلاك والشقاء، لِمَنْ؟ لِلْمُطَفِّفِ، نحن عندنا كفر وعندنا انحراف، فالإنسان قد يعتقد اعتقاداً فاسداً، وعقيدته الفاسدة توصله إلى المعاصي والآثام، وأحياناً يرتكب معصية كبيرة تلغي اعتقاده، قولوا لفلان أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، الانحراف يبدأ من العقيدة ويظهر في السلوك، وقد يبدأ في السلوك فيلغي العقيدة إن فلانة تذكر أنها تُكثر من صلاتها، وصيامها وصدقته، غير أنها تُؤذي جيرانها بلسانها، فقال: هي في النار، وقال عليه الصلاة والسلام:

(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي فَمَا شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فُتِنْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ \* ))

[ رواه مسلم ]

فقد يبدأ الخلل من العقيدة ويظهر في السلوك، وقد يبدأ من السلوك، وهو مسلمٌ ابن مسلمٍ وناشئ في بلاد إسلامية، واستمع إلى آلاف الخطب، إلا أن حُبَّ المال غلبه فطَّقَى؛ من هو المُطَفِّفُ؟ قال: المُطَفِّفُونَ الذين يُنْقِصُونَ الكَيْلَ أو الميزان فبائع الأقمشة إذا استلَم البضاعة، تجد الثوب مرخي وعامل قوس على المتر فإذا باع شدَّ الثوب؛ هذا من التطفيف، وأحياناً القصاب يضع اللحم بعُنف على الميزان ويرفعها مباشرة، والصانع المزوَّحة فوق الميزان! يَختَلِفُ الميزان حينها، هناك للتطفيف مليون أسلوب، قد تخفى

على مُعظم الناس إلا أنها لا تخفى على الواحد الديان، المُطَفِّف يأكل أموال الناس بالباطل، والذي لا يُعطي الناس أموالهم يدخل في هذا العِشَّ طَبْعاً العِلمُ حَرْفٌ، والقياس ألف ؛ العِشَّ في المواصفات والعِشَّ في المصدر اشترى جوخ إنجليزي وهو تايواني ! وهذا يضع قطعة مكتوب عليها إنتاج فرنسا، ومصدر القماش تايواني ! هذا مُطَفِّفٌ، وأساليب التَطْفِيف في الأقمِشة المواد الأُولِيَّة ومواد الغذاء، وحتى الآن في مجال تصنيع الكمبيوتر أصبحت بعض الشركات عندنا تأتي ببِضاعة رخيصة وتبيِعها على أساس أنها ذات جَوْدَة ! وفي بعض البلاد المجاورة تُعَيَّرُ لُصاقَة منتجاتها من المأكولات بعد انتهاء المُدَّة بِلُصاقَة حديثة مثلها لِسَنَتَيْنِ قادمَتَيْنِ ! ثم تُرسلها تَهْرِيباً، وفي مِصر وصل الأمر إلى أنه بيِعَت لُحوم الكلاب بحيث نزعوا اللُصاقَة المكتوب عليها لُحْم البشر وأبدلوا بِلُصاقَة لحم الكلاب، وبيِعَت لِلبَشَر، فالمال شقيق الروح، وحقوق العباد مَبْنِيَّة على المُشاححة، وحقوق الله عز وجل مَبْنِيَّة على المُشاححة فالله عز وجل يقول:

### ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) ﴾

[سورة المطففين]

تجد له مِكيالين مِكيال شراء، ومِكيال بيع، فالأُمْتَلَة لا تنتهي، فأساليب العِشَّ والتَطْفِيف وتغيير المواصفات ومنشأ البِضاعة، فأحياناً تُعَطَّشُ الشاة وبعدها تُتْرَكُ تشرب الماء وبيِعها بِوَزْنٍ زائِدٍ. أيها الإخوة، الرزاق هو الله، إن رَأَك مُستقيماً رزق رِزْقاً حلالاً طيباً وبارك له فيه، فهذه الآية واسعة كثيراً، وتدخل في كُلِّ المجالات ومع كُلِّ المصالح، فهذا الدِّلال باع أحدهم بيتاً في الطابق الخامس، والزبون ما شَعَرَ بهذا لأنَّ الدلال كان يُفْصِلُ عليه قِصَّة مُمْتَعَة فباعهُ البيت ! والبيت شمالي، وهو صلى العشاء من جِهَة الشمال، فقال الدلال: البيت قبلي ! كُلُّ هذا من بعد الناس عن الله، وجِزِصهم على الدِّرهم والدِّينار، والدِّرهم الحرام.

قال تعالى:

### ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) ﴾

[سورة المطففين]

لو قُلْتَ لِنجار عُزْفَة نوم، أريد تَحْت واحد، يَحْصُم لك مائتان ليرة خمسة آلاف ففي الحُصم مبالغ زهيدة وفي البيع مبالغ خيالية، إن رأى التَحْت كبيراً حاسبك على الكِبَر، وإن رآه ثقيلاً حاسبك على الوزن، لا توجد قاعدة مُحدَّدة في البيع، الجهالة تُفْضِي إلى المنازعة، لذلك إذا أدت أن تستريح عليه أن يُوضِح كُلَّ شيء شراءً أو بيعاً، كُلُّ نِقْطَة غامضة في البيع أو الشراء تنتهي إلى قِضاء ومنازعة، وأحياناً يُدْفَع على القضايا أضعاف موضوع الخلاف، فالإنسان البَطَل الذي لا يُحْرَج نفسه بالدخول لهذه الأماكن.

قال تعالى:

## ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) ﴾

[ سورة المطففين ]

هذا الذي يأكل أموال الناس بالباطل وَيُعْشِئُهُم، الزَّيْتُ أحياناً له مواضع لا تنتهي، بائع يضع قالب واحدة بجنة مثل القشطة، يُدَوِّقُ الناس منه، والباقي من تحت لا يُرى، حياةً مَبْنِيَّةً على العِشِّ والخِذَاعِ، ولذا نزع الله البركة من أيدي الناس.

الإنسان حينما يعلم أنه مُراقب ينضبط، فلو أن شخصاً علم أن الطريق مُراقب بالرادار ينضبط، لأنَّ السيارة مُصَوَّرَةٌ، مع الرَّمِّ والوقت والسرعة، فإذا أنت شعرت أن الإنسان يضبط انضبط معه، فكيف الله عز وجل؟ قال تعالى

## ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) ﴾

[ سورة النساء ]

قد يسأل سائل لماذا سورة المُطَفِّين التي تتحدّث بشأن سلوكي أفتُحَمَّت بين آيات تتحدّث عن الكون؛ بين سورة إذا السماء انفطرت وإذا الشمس كُوِّرَتْ، والسماء ذات البروج؟ فما سيرُ ذلك؟ قال: الذي لا يؤمن بهذه الآيات فهو كافر والذي يعصي الله يُحَجَّب عن الله كمن كان كافراً، فالعبرة المُؤدَّى الكافر مَحْجُوب بِكُفْرِهِ، فإذا كان الواحد فاسق أو ظالم أو مُعتدي عن الناس فهذا مَحْجُوب بِمَعْصِيَّتِهِ، فربُّنا عز وجل جعل هذه السورة المُتَعَلِّقَةَ بِسُلُوكِ تعاملي جعلها بين سُورٍ تتحدّث عن الإيمان بالله، فكما أن الكفر يحجبك عن الله فالتطّيف يحجبك عن الله، وإما أن يبدأ الخلل في فسادٍ في العقيدة فينعكس في فسادٍ في السلوك، وإما أن يبدأ من السلوك فيُلغِي العقيدة، ما قيمة إيمانك بالله إن لم تكن مُنضَبِطاً، السيِّدة عائشة لها كلمة؛ تقول: بلِّغوا فلاناً من الذين تعامل معهم النبي عليه الصلاة والسلام إنَّهُ أَبْطَلَ جهاده مع رسول الله! أذكر أنني وَفَّقْتُ مرّةً أمام بائع بندوق، وَصَعَ نَوْعَيْنِ، نوع جيّد جداً سعره ستُّ ليرات، ونوع سيِّء جداً سعره ليرتين، فوقف شَخْصٌ لم أنتبه له، ووضع من النوع الجيّد ثمَّ في الأخير وَضَعَ من النوع السيِّء، أخذ ستُّ كيلو من النوع الجيّد وضعه من تحت والريء من فوق، والبائع مَشْغُول لم ينتبه، فهذا تطّيف، ذكُرْتُ لكم هذا كي تعلموا أن هناك تطّيف من المُشترين، وهناك قِصَتَيْنِ أذكرهم لكم؛ أحد إخواننا الكرام رجل فقير، وعِصامي وليس له محلٌّ تجاري فاضطرَّ أن يبيع القماش على الرِّصيف بالحَمِيدِيَّة فجاءته امرأة إيرانيَّة فاشترت قطعة، وكان معها دولارات، فهي بذهبا أنها دَفَعَتْ له دولار، أما هي دَفَعَتْ مائة دولار خطأً، بعد ما دَهَبَتْ تطلَّع في النقود فإذا هي مائة دولار! فَتَرَكَ البسطة ولاحقها، وأعطاهما ثمنها وأخذ حَقَّهُ، وكان يُراقبه صاحب محلٍّ فأعجبته أمانته، فقال له: هل تُشَارِكُنِي؟ فقال أتمنّى، خلال أسبوعين أصبح بِمَحَلٍّ، والله تعالى وَفَّقَ هذا التاجر المُخلص واشترى بيت وسيارة وهو من إخواننا الكرام وذكر لي أخ من إخواننا أن واحداً بِمَنْطِقَةِ سِتِّ رُفِيَّةٍ، كذلك امرأة اشترت قطعة

فُماش كذلك دَفَعَت بالخطأ مائة دولار، فوجد البائع هذا مَغْنَم، إلا أَنَّها راجَعَت الشرطَة فأخذوه وضربَ حتى أَقَرَّ ودَفَعوه خمسة آلاف ليرة فوق المبلغ، أَرَأَيْتُمُ الاستِقامة ؟ فالْمُسْتَقِيم صار غَنِيًّا، قال عليه الصلاة والسلام: الأمانة غِنَى... " فالمؤمن لا يأكل مال الحرام تَرَكَ داني من حرام خير من ثمانين حَجَّةً بعد الإسلام ! فحاول أن تُؤدِّي الذي عليك، حَدَّثني أَحُّ أن قطعة سيارة ما بيعت معه عشرين سنة، وهي تنتقل من جرد لآخر، فجاءه زبون أحد المرات فقال: له هل هي أصليَّة ؟ فأجابه: ليست أصليَّة ! فقال الزبون أعطيتها ! كلمة واحدة فقط تُفصل بين الحلال والحرام، فلو قال له: أصليَّة لكان ثمنها حرام فقوله تعالى:

### ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ (1) ﴾

[سورة المطففين]

تشمل كُلَّ المصالح، فالْقَضِيَّة دقيقة تدخل مع كُلِّ واحدٍ مَنَّا، ما من واحدٍ يخرج من هذه الآية، وكُلَّ واحدٍ بالمَصْلحة يستطيع أن يَعْشَ، فلو أنَّ التَّيْدلي غير تاريخ الدواء لكان مُطَفِّف، فالدواء إن انتهت مدَّته أصبح سامًّا، لأنه تَفَكَّكت ذراته، والذي يقول لك مثلاً لا بدَّ لك من اثني عشر تخليلاً، وأنت لا تحتاج إلا إلى واحد، فالآن هناك عُقود بين الأطبَّاء والمُحَلِّين، هذا تَطْفِيف، والله تعالى حينها يَمْحَق البركة، المِهَن الراقية داخلة في هذا الموضوع، وكذا ذوي المِهَن المُنْحَطَّة، وبائعوا البطيخ والرَّيْت والأفمَشَّة، وكُلَّ مصالح المسلمين.

قال تعالى:

﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَرَّوْهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) ﴾

[سورة المطففين]